قيمة الاشترا

٦٠ قرشاً مصرياً في البلاد العربية و٧٠ قرشاً او١٤ شلناً او ٣ دولارات في الخارج

الاعلانات

تفاوَض بشأنها الادارة

النفائس

AN-NAFAIS

PROPRIETOR KHALIL BEDAS

JERUSALEM, PALESTINE

النفائس

مجلة ادبية تاريخية فكاهية تصدر في القدس (فلسطين) مرة في الشهر

لصاحبها

خليل بيدس

السنة ٨ — القدس * كانون الاول سنة ١٩٢١ — الجزء ١٢

vol 8 1921 no. 12

هدية الشمس

أطرفنا حضرة الشاعر البليغ المطبوع السيد خير الدين الزركلي بهذه القصيدة العصماء، فنشرناها في صدر هذا الجزء لتكون خير ختام للسنة الثامنة الحالية من النفائس، ونحن نشكر الناظم على هذه التحفة، وهي باكورة ما نقدّمه الى القرآء من شعره الرائق

نشرَ البدرُ جناحاً في الدُّجى ، والملأُ — في سُبات !
فانجلى عن كبدِ اليمّ العبوسِ ، الصدَأُ — بالحياة !
وأذا في جبهةِ البحرِ سطورٌ ، تُقرَأُ — بيّنات
ومعانٍ لاحَ للشاعرِ منها ، نبأُ — عن فتاة
تاجُها الطهرُ خِلاها الصونُ ، زِينت بالجمال
نشأتْ رائعةً بينَ نعيمٍ ودلالْ
لا تعاني مضضَ الأيامِ او جورَ الليالْ !



نهضتْ من نومها ، والفجرُ ناجٍ ، والقمرْ — يتحجّبْ !
وشعاعُ الشمسِ منثورُ اللآلي والدُّرَرْ — يتلهّبْ !
طرقَ البابَ عليها ابواها ، والعبرْ — تتأهّبْ !
ناجيَاها بحديثٍ ، أكثرتْ فيه الفِكَرْ — تتهيّبْ !

يستشيران فتاةَ الدلّ في سحرِ المقالْ
عن خطيبٍ جاءَ يسعى ، وهو ذو جاهٍ ومالْ
وله ستونَ عاماً .. وهنا كان الجدالْ !!

*
* *

قالتِ الأمُّ لها : يا فلذةَ القلبِ اقنعي — بالنصيبْ !
هو شيخٌ ، سوف يقضي بعد حينٍ ، فدعي — ما يريبْ !
ترِثينَ المالَ جمّاً ، فهلمي واجمعي — ما يُصيبْ !
والأبُ الجاهلُ مصغٍ لها — ذا طمعٍ — بالخطيبْ !
أقنعا بنتهما ، فارتضتِ الشيخَ ، فطالْ
مكثُها في أهله ، مكثاً على اسوإ حالْ
ترقُبُ البنتُ بموتِ الشيخِ حلاً من عقالْ !

*
* *

والليالي لا تبالي ، فهي تولي وهيَ تمنعُ — مَن تشاءْ
بينما يزهي اخو المال بما يجني ويجمعْ — من ثراءْ
قيل بادت ثروةُ الوسرِ ، فاستمطر مدمعْ — كلّ رآءْ
نُكبَ الشيخُ بما أحرز من وفرٍ ، فأسرعْ — للبكاءْ !
ودهى الحسناءَ همٌّ ، مسَّها منه نكالْ !
خسرتْ آمالَها البيضَ ، وباتتْ في خبالْ
تتشكّى غيَرَ الدهرِ وآلامَ المآلْ !

*
* *

مرّت الايامُ فالاعوامُ ، والشيخ حزينْ — بافتقارْ !
وفتاةُ الشيخ في أسرِ شقاءٍ وأنينْ — بافتكارْ !
ودّتِ الفرقةَ لولا أنها ذاتُ بنينْ — كالنضارْ !
بنْت تطلبُ وجهَ الموتِ ، حيناً بعد حينْ — بانتظارْ !
وقضى اللهُ عليها بعناءٍ وبلاءٍ متوالْ ..

غيلَ منها الصبرُ، أضناها الجوى ، أمستْ خيالْ !
نفذَ الدمعُ ، فأوحتْ لدمِ العين ، فسالْ ..



سدَلَ الليلُ عَلَى الآفاقِ يوماً حجُبا — وستورْ !
فأفاقتْ ، وهي لا تفترُ تغلي غضَبا — وتفورْ !
رفعتْ كأسًا من السمّ ، وقالت : عطبا — ودثورْ !
خفّفي يا كأسُ عني بالمنون النّوبا — والشرورْ !
طمعٌ بالنشَبِ الزائلِ يُلقي في وبال
لثمتْ قاتلَها ، فارتشفته كالزلال
وارتمتْ تبسمُ للموتِ بثغرٍ ، متلالْ !



قرأَ الشاعرُ في صفحةِ امواجِ البحارْ — ما أثارْ !
فرنا للجوّ ، والدمعُ عَلَى خدّيهِ جارْ — بانهمارْ
قال : لو علّمتِ يا بنتُ ، توقّيتِ العثارْ — في الخيارْ !
تلك عقبى أملٍ أوقدَ في الاحشاء نارْ — باستعارْ
فانظري يا ربةَ الخدرِ يميناً وشمالْ
تري العالَمَ مرآةً لربّات الجمالْ !
مَلَكٌ انتِ ، فكوني لتعاليه مثالْ !



لو درى قلبُكِ يا بنتَ الضحى ، أُختَ الشفقْ ! — في الفضاء
لو درى مَن انتِ لاهتزّ نفورًا ، وخفَقْ ! — بازدهاء
أنتِ سرُّ الكوكبِ اللامعِ ، تجلين الغسقْ ! — بالسناء
أنتِ أمُّ الطفلِ ، إن علّمتِه السبقَ سبقْ — في العلاء
أنتِ أهدتكِ الى أبنائها أختُ الهلالْ !
حكّمتْ نفسكِ في العالَمِ من ماضٍ وتالْ ..

أنتِ إن هُذِّبتِ عاش الناسُ في أنعم بال!

***

فكّري مَن انتِ ، وابني الرأي للمستقبلِ — فهو آتْ
واشحذي عزمكِ ، وامضي في حياةِ العملِ — بأناةْ
وانهضي بالشرق ، إن الشرقَ مثوى العللِ — في الفتاتْ
وأعِدّي عدّةَ العلمِ بشأن المنزلِ — يا فتاةْ !
ستشيدينَ بناءَ المجدِ يا أمَّ الرجالْ !
وتعيدينَ ربوعَ العزِّ تزهو في جلالْ !
فانفضي عنكِ غبارَ الهونِ واسعيْ للكمالْ . . !

الدرس والمطالعة

« لباكون الفيلسوف الانكليزي الشهير »

[معرَّبة بقلم السيد محمد لطفي جمعه المحامي]

ان للدرس والمطالعة نفعاً كبيراً : فان الخلوة بالكتاب تشرح الصدر وتحسن الحديث وتزيد القارئ علماً وعرفاناً . وأيُّ شيء أحبُّ الى من هجر الدنيا ومَن عليها من كتاب يجلس اليه ؟ وأيُّ شيء أنفع الى رجل يحبُّ اذا ما فاه أن يفوه بالقول البليغ من كتاب يحسن لفظَهُ ؟ وأيُّ شيء يعلم رجل الدنيا كيف يسير في الدنيا غير كتاب مفيد ؟ . . وانك لا تجد رجلاً يدبر امور غيره وينظر في شؤون امته ويأخذ على عاتقه عبئاً ثقيلاً ، إلاَّ وهو على بينة من العلم ، ونصيبهُ من المعرفة وافر على ان لكل نافع ضاراً ، وليس ضرُّ العلم بناشئٍ منه ، انما يُعاب صاحبهُ اذا لم يسلم من ثلاث : الافراط فيه ، والاعجاب ، ومزج العلم بالعمل . فان الاكثار من الدرس والمطالعة والعلم يورث الخمول . وانك إن حاولتَ اظهار معرفتك في حديثك فقد عرّضت نفسك للنقد واللوم . وانك ان شئتَ إن تسير في عملك وفقاً لغرض علمك فانك لا تستطيع

وليس الغرض من العلم ان يكون كل بضاعتك . انما هو كالصقل لليماني ، فانه يشحذ القرائح ويُخرج القوى الكامنة في النفس فتبدو كالاحجار الكريمة اذا أخرجها العامل من جوف الارض او قاع البحر وصقلها فبدت محاسنها وخفيت عيوبها . على ان العلم في حاجة الى التدريب ، وليس يكفيك ان تكون ذا علم واسع ان لم تكن قد هذَّبتك الايام وأمسيتَ لمعول الحوادث صفاً صلداً . لان العلم

كالابيد المحصور لا تستطيع أسرَهُ الاَّ اذا كبلته بقيود من اختيار

وقد يكون احدُنا ماكراً ختلاً مخادعاً ، فيسخر بالعلم و يسكن الى خداعه ومكره لانهما يمكّنانه مما يريد . وقد يدهش الجاهل منه . انما لا يستطيع ان ينتفع به الاَّ العاقل الحكيم ، فانه يعلم علم اليقين ان العلم ليس الاَّ مشكاةً يستضيء بها في ديجور هذه الحياة الدنيا ، فعليها النور ، وعليه المسير

وليس الغرض من المطالعة ان تنتقد قول المؤلف او تنقض آراءه ، او لتأخذ كلامهُ قضيةً مسلَّمة لا نزاع فيها ، او لتتشدق بما قرأته عَلَى رؤوس الاشهاد لتُظهر للملاَ انك تقرأ الكتب . انما الغرض ان تزن ابحاث الكاتب وتمعن النظر في مقدماته ونتائجه

عَلَى ان الكتب كالطعام : بعضهُ تذوقه ولا تأكله ، وبعضهُ تلتهمه التهاماً ، وبعضه تلوكه وتهضمه هضماً . فبعضها تقرأ زبده ، وبعضها تطالعه بلا امعان كثير ، وبعضها تطالعه وتدرسه درساً دقيقاً وتمحصه تمحيصاً

وفي مطالعة الكتب منافع غير التي ذكرت ثلاث . فالدرس يدَّخر منه العقلُ حكمةً . فالدرس يمدُّ العقل بالحكمة فيدَّخرها ، والجدل يشحذ الذهن و يوقد القريحة ، والاقتباس يورث الدقة والاتقان . فاذا كنتَ ممن لا يطالعون كثيراً ، فانت في حاجة الى ذكاء تخفي به جهلك . وان كنتَ ممن يفضّلون راحة البال عَلَى الجدل والمناقشة ، فانت أحوج الناس الى ذهن حادّ يدلك عَلَى كلام تلقي به حجة خصمك . وان كنتَ قليل الاقتباس ، فانت في حاجة الى حافظة شديدة تتقي بها شرَّ النسيان

وكل فرع من شجرة الحكمة يوسّع دائرة من دوائر العقل . فالتاريخُ يعلّم الناس فنَّ السياسة . والشعرُ يولّد الآراءَ السامية . وفنُّ الرياضيات يعلّم الدقة . والعلوم الطبيعية تكون واسطة للتبحُّر في العلم . والفلسفة الادبية تورث الحزم والثبات . والمنطق والبلاغة يقرّبان المرءَ من المقدرة عَلَى الخطابة والمناظرة

وليس في العقول نقص لا يكمله العلم ، او عاهة لا تشفيها الحكمة . وكما ان لكل داء من ادواء الجسم دواءً يشفيه ، فالمشي ذهاباً وجيئةً ينفع الامعاء ، وركوب الخيل يشفي المخ ، والرماية تصلح الرئتين . فَمن كان قليل الانتباه فَدَعهُ يدرس الرياضيات ، فانه ان سها او نسي او أخطأَ فيها مرةً ، تكبَّد مشقة العمل ثانياً . وان آنس من نفسه عجزاً في الاستنتاج ، فدعه يصرف قليل وقت في مطالعة المناظرات الدينية . وان أحسَّ من نفسه بضعف في ضرب الامثال ، فدعه يقرأ كتب الشرائع والقوانين

أغاني الاطفال

[لرابندرانات طاغور الشاعر الهندي المشهور]
(معربة عن الانكليزية بقلم عجاج افندي نويهض)

١ — على الشاطئ —

عَلَى الشاطئ — شاطئ العوالم العديدة — تجتمع الأطفال

سكينة الفضاء سكينةٌ خالدة ، ومياه البحر عن كثبٍ صخَّابةٌ عجَّاجةٌ أبداً

عَلَى الشاطئ — شاطئ العوالم العديدة — تجتمع الأطفال هازجةً راقصةً

* * *

طوراً بعد طورٍ تبني الأطفال بيوتها من الرمل ، وتلعب بالأصداف

تعالج الأطفال صنعَ القوارب من الوُريقات الصفراء المتناثرة ، ولا تزال عَلَى امرها الذي تعالجه حتى تُتِمَّ صنعَ ما تريد جميلاً ، ثم تُلقي قواربها عَلَى صفحة اليمّ البعيد القرار ضاحكةً معجبةً

تلعب الاطفال طربةً عَلَى شاطئ العوالم العظمى

* * *

لا تعرف الأطفال السباحة ، ولا تحسن رميَ الشباك

الغواصون يغمسون في البحر لالتقاط اللآلئ ، والتجار يركبون البحر الى الامصار البعيدة ، واما الأطفال التي تلعب عَلَى الشاطئ ، فلا شغل لها غير جمع طائفةٍ من الحصى وتفريقها هنا وهناك ، ثم جمع طائفة غيرها ، وتكرار الفعلة في المرة الاخرى كما في الأُولى

لا تدري الأطفال ما في جوف المحيط من الدرر الغوالي ، ولا تحسن رميَ الشباك

* * *

يهدر البحر ضاحكاً ، وضحكهُ شقشقة عظيمةٌ . ويبسم عباساً ، وابتسامته لمعان اديمه الرَجْرَج الجَعْد . صوت تلاطم الأمواج أُغنيةٌ تَطربُ لها الأطفال طرباً لاغنية السرير تهزه امهاتها . البحر يلاعب الأطفالَ ضاحكاً ، وضحكهُ شقشقةٌ عظيمةٌ

عَلَى الشاطئ — شاطئ العوالم العديدة — تجتمع الأطفال

العواصف تهبُّ ممزقةً كبد الفضاء الساكن ، والمواخر تمور في لجة القاموس ثم تهوي إلى القرار ، واما الأطفال فشغلها الشاغل هزجٌ وطفورٌ

عَلَى الشاطئ — شاطئ العوالم العديدة — تأتمر الاطفال مؤتمراً عظيماً

٢ — المصدر ؟ —

الرقاد الذي يحوم ثم يهبط مقلةَ الطفلِ مستقراً ما بين معقد الجفنين — هل من أحدٍ يعلم من أين يجيء ؟ أجل ، زعموا انه يجيء من دسكرة الجن المحمولة على أجنحة ظلال الغابة التي تزينها انوار الحباحب ، حيث برعمان من براعم السحر معلقان

في رأس عسلوج خطّار . من ذلك المكان يجيء الرقاد ليُشبع الطفلَ مقلتيهِ مداعبةً وتقبيلاً

* * *

الابتسامة التي تجول في فم الطفل وتطوف حول شفتيهِ وهو راقدٌ في سريره — هل من احد يعلم من أين تجيء ؟ ؟ أَجل ،زعموا ان موجة نورٍ ذهبية من موجات نور الهلال عند افوله ، مسّتْ حافة سحابةٍ من سحب الخريف المتبددة ، فوُلدت هناك اولُ ابتسامةٍ ، وكان مولدها في حلم الصباح المغتسل بالطلّ . من هناك تجيء الابتسامة الى فم الطفل وحول شفتيه

* * *

نعومة بشرة الطفل ، وليونة اعضاء جسده الغض ، ولدانتها ، وهشاشتها — هل من أَحدٍ يعلم مخبأَها فيما مضى ؟ اجل ، لمّا كانت الأم فتاةً صغيرة ، كان سر الحب الخالد ينمو في قلبها ،ويمتزج بكل حبةٍ من حباتهِ وخيطٍ من خيوطهِ ، فهذا السر قد استحال الى نعومة في بشرة الطفل، ولدانةٍ وهشاشةٍ في اعضائه

٣ — حكمة الطفل —

لو أَراد هذا الطفل ان يطير من بين يدي امهِ ، لطار في هنيهة الى السماء . انه حقاً ليستطيع هذا الأمر ، بيدَ ان الطفل لسرٍ في الأمر لا يريد الفراق . هو يريد ان يسند رأسه الى صدر امه ، ولذا لا يطيق ان يخلو من مرآها ولو لمحة من لمحات البصر

* * *

الطفل يعلم الحكمة واسرارها ، وما اقل الذين يعلمون في الدنيا ما يعلم الطفل !!

لسرٍ في الامر ، الطفل لا يريد ان يتكلم بل يريد ان يتعلم كلمات امهِ ، وان يسمع هذه الكلمات من بين شفتيها

ولذا فهو اكثر ما يكون ساكتاً

* * *

الطفل غنيٌ ، ذو جزةٍ ذهبيةٍ وحفنةٍ من اللآلى — شعره وثناياه — وعلى ما هو عليه من هذا القدر من الغنى ، فلما جاء الى الدنيا جاء عرياناً متسولاً . — لسرٍ في الأمر قد جاء هذا المجيء

يتظاهر هذا المتسول الصغير ان لا حول له ولا قوة، كيما يتسنى له استجداء عاطفة امه ، فتجود عليه بكنوز حبها ، وحبات قلبها

* * *

كان هذا الطفل حرّاً كل الحرية في ذاك العالم — عالم قمر الهلال الصغير

لسرٍ في الامر شاء ان يفدي تلك الحرية

هو يعلم ان في زاوية قلب امه منشأً لسعادةٍ خالدة ، وهو يعلم ايضاً ان كونه بين ذراعي امه تحيطه بمعصميها ، وتدعه يتقلب على صدرها ،الأَحبُّ اليه من جميع تلك الحرية التي فداها

* * *

لا يعرف الطفلُ البكاء قبل ان يعتادنه ،لاً

الطفل انما كان في عالم السكون ، عالم السكينة ، من الأزل الى الابد

لسرٍ في الأمر ، يريد الطفل ان يطلق شؤونه ، ويسفك عبراته

هو يعلم انه يستطيع في كل آنٍ جذبَ قلب امه اليه بابتسامةٍ من ابتساماته المتموجة في محيّاه ، ولكنه يعلم ايضاً انه يستطيع ان يجذب قلب امه اليه بشيء من البكاء ، جذباً فيه من التقبيل المضاعف والمداعبة والحنان ما ليس في الاول

آخر زمن

(لنقولا افندي شكري)

« آخر زمن » كلمة سيارة بيننا شائعة ، ترددها ألسنة الخاصة ، وتتشدق بها افواه السُّوقة ، وتجري كل يوم بين المهذبين ، و تدور كل حين في حلقات الغوغاء والأُميين ، وهي تقال في معرض التبرم والتسخط ، عندما يشهد الناس امراً مستنكراً خارجاً عن سنن المألوف ، متمرداً عَلَى حكم العرف ، منشقاً عَلَى مبادئ الاخلاق والآداب . واذا صح ما يذهب اليه علماء الفيلولوجيا ، اي علم اللغات ، ان الفكرة تستمد لفظها واسلوب التعبير عنها من لغة الامة التي نشأت اول امرها فيها ، فان كلمة « آخر زمن » التي خلقتها روح العصر في هذا الجيل الحاضر ، هي اكبر دليل عَلَى أنَّا مصابون بالمرض الذي ينطوي تحت معناها ، والعلة العضال التي تدل عليها حروفها ، ولكننا في ذلك انما نتبع امم العالم وشعوبه ونئن من الداء المتسود في اقطار الارض المتحضرة وممالكها ، اذ كان الغربيون قد ابتكروا قبلنا للتعبير عن هذا المرض العصري الذي استبد بكل فروع حياتهم ومدنيتهم كلمة (Fin de Siècle) ومعناها الحرفي « آخر زمن » ويراد بها في الغرب المعنى الذي نريده نحن في هذا العصر منها . والكلمة كما يتبين للقارئ افرنسية ، لان فرنسا هي التي ظهرت فيها اعراض المرض قبل غيرها ، ثم لم تلبث ان انتشرت في امم الغرب باجمعها ، واجتازت الاوقيانوس الى العالم الجديد ففشت في لغاته ، مما يدل على انها تعبر عن حال المجتمع الانساني المتحضر في كل بقاع الارض . ولكن الكلمة في فرنسا مسقط رأسها تتجلى في أتم معانيها واغراضها ، وليست باريس الا الحاضرة الكبرى لمرض آخر زمن

ونحن فاذا بحثنا في قيمة التعبير من حيث لفظه ومبناه ، فلا نلبث أن نتبين خطأه وفساده ، لان القرن من الزمن لا يجري عليه من مراحل العمر وأدوار السن ما يجري عَلَى الناس ، فهو ليس مثلنا يبدو رضيعاً في العام الاول من مجيئه ، ثم يشب ويترعرع ويمتلئ ويكتمل ، ثم يكتهل ويشيخ ويهرم ، ثم يحتضر في آخر يوم من العام المتمم للمائة ، اللهم الا في عالم التخيل والوهم والمجاز ، ولكن الناس قد اعتادوا ان يحيلوا اخطاءهم وفشلهم وامراضهم ومصائبهم ونكباتهم الى الزمن ، متنصلين من

تبعة اغلاطهم ، رادين الى الزمن جريرة مفاسدهم ، فهم في التبرم من انحطاطهم يقولون (آخر زمن) وكان أوجب ان يقولوا « آخر ناس »

على انه مهما كان من خطأ التعبير وفساده فان الغرض الذي يقصد به اليه قد عم العالم وتجلت مظاهره في كل حياة بجيل الحاضر ومعيشته . فقد اشتد الاضطراب بين الناس ، وعظم الفساد ، واستتب الانحطاط ، وفشت المتاعب والهموم ، وقست الحياة ، حتى ساد الوهم بين الناس ان العالم صائر الى الانطفاء والخمود والفناء ، وان العصر الحاضر هو آخر ما يطلع عَلَى العالم من العصور ، وختام ما يدور به الزمن ، ومن ثم ترى كلمة آخر زمن ليست فقط اعترافاً بفساد الجيل ، بل تسخطاً من هذا الفساد وشكاةً وتبرماً ...

ولكن اشفاق الناس وتخوفهم من وقوف دورة الزمن وفناء عالم الارض ، ليس بالامر المستحدث الجديد فقد استولى هذا الخوف نفسهُ عَلَى الامم المسيحية عند حلول عام ١٠٠٠ من الميلاد [1] ولكن هناك فرقاً بيناً بين فزع اهل ذلك الزمان وفزع اهل « آخر زمن » فان قلق اولئك وفزعهم من مقدم ذلك العام لم يثر فيهم الا لانهم كانوا يحسون نعمة الحياة وبهجتها وانتعاشها ، وكانت لهم قلوب حساسة خفاقة ، وارواح متوثبة ومناعم حلوة بهيجة ،

فعز عليهم ان يلقي في روعهم ان الارض عما قليل مسفةً بهم ، ولا يزال فيها كؤوس تحتسى ، ورضاب شفاه يرتشف ، وهم يحسون انهم لا يزالون قادرين عَلَى التمتع بالخمرة والحب . واما فزع « آخر زمن » فليس فيه شيء من هذا ، بل هو يأس رجل مريض ، يحس انه يحتضر ويدنو رويداً الى الموت ، في وسط هذه الطبيعة الجميلة الزاهرة المتفتحة

ونحن نجيء اليك بطائفة من الامثلة التي تقال فيها كلمة « آخر زمن »

ملك يعتزل الملك ويرحل عن بلده فيعيش في باريس في مغنى جميل ، ويحتفظ عند الحكومة التي خلفته عَلَى الملك ببعض الحقوق والرتب والامتيازات ثم يمضي زمان فيخسر عَلَى مائدة القمار اكثر امواله ، فيقع في معسرة شديدة ، فلا يجد مخلصاً له الا ان يخابر حكومة بلده في ان تعطيه مليوناً من الفرنكات في سبيل تنازله آخر الدهر عن حقوقه والقابه وامتيازاته .... هذا ملك « آخر زمن »

قاتل شرير يحكم عليه بالاعدام ثم تشرح جثته بعد الوفاة ، فيجيء مفتش الشرطة فيقتطع له قطعة من جلد الجثة بعد تشريحها فيدبغها ويصنع له منها محفظة للفائفه وبطاقاته ... شرطي « آخر زمن »

شاب يخطب لنفسه عروساً . ثم يأخذها يوم العرس فيزف معها في منطاد ... زفة « آخر زمن »

ثلاث بنات من اسرة طيبة ، يتحدثن الى صواحبهن ، فتتنهد احداهن ، فتسأ لها الاخرى « ماذا

(١) كان المسيحيون في القرون الاولى من المسيحية يعتقدون ان العالم سينقرض في عام الالف من مولد المسيح

بكِ ؟ » فتجيبها : — اني احب فلاناً . . . وفلان يحبني . فتقول لها صاحبتها وهي تحاورها : ما اطيب هذا الحب ، اني اعرف فلاناً فهو شاب جميل ورشيق وحلو القوام ، ولطيف الحديث ، ولكن علامَ اذن هذا الحزن ؟ فترد عليها الاولى قائلة : ولكنه فقير لا يملك شيئاً وليس من اسرة مذكورة ، وأبواي يريدان أن اتزوج بالباشا الفلاني ، وهو بطين ، عظيم الكرش ، وأصلع ، ودميم ، وثقيل ، ولكنه مع ذلك كبير الغنى ، عريض الثراء . . . واذ ذاك تقول لها محدثتها : اذن فتزوجي الباشا يا بلهاء دون تأخير ، ثم اعملي بعد ذلك على ان يتعرف الباشا الى حبيبك و يصاحبه يا غبيّة . . . بنت « آخر زمن »

ومن ثم ترى كلمة « آخر زمن » في هذه الامثلة التي ضربناها ليس يراد بها الا الانحراف عن احكام العرف والعادة والانشقاق على سلطة الاخلاق والآداب والتحرر من سيطرة القوانين الادبية التي نعيش عليها ، فهي عند الشهواني مطاوعة اللذة الى أبعد حدودها ، والاسترسال مع الشهوة الى اقصى مطالبها واطلاق الجزء الحيواني في الانسان ، وهي من ناحية الاناني احتقار كل ما يتعلق بالناس والسخرية من شأنهم ، وهدم الاسوار التي تحول بينه وبين طماعيته وشهواته ، ولذائذهِ وحيوانياتهِ ، وهي عند المكذب بصلاحية الحياة المؤمن بسخافتها التمرُّد عَلَى الفضيلة ، والسخرية بالآداب ، ومتابعة النفس ووساوسها ومختلجاتها ، وهي عند الجميع هدم الآداب ، وقتل الحاسة الاخلاقية ، وتسويد الاباحة في كل معالم الحياة /

ولكن عوارض هذا المرض قل ما توجد بين الطبقات الفقيرة والمتوسطة لانها لا تُجلى الا في طائفة قليلة من الناس يرونها الطريق السويّ الى المستقبل والباعث الاكبر عَلَى ترقية الحياة وتهذيبها والافتتان في اصلاحها والسمو بها . ولكن هذه الطائفة الصغيرة هي التي تنشر ظلها عَلَى المجتمع كله ، لانها طائفة الاغنياء الظرفاء ، وطائفة المتهوسين . فالاولون يتبعهم من بقية الشعب الادعياء والمتظاهرون والحمقى والمغفلون ، والآخرون يؤثرون في الضعفاء والجهلاء والعجزة والعصبيين ، والجميع يمشون الى الانحطاط والفساد

✻ اعراض المرض ومظاهره ✻

ادخل قصور الاغنياء وذوي البسطة في العيش ، والمترفين من سكان العواصم والمدن ، واخطر في دروبها ومنافذها وحجراتها ، ونبئني ماذا تجد ؟

ان اول ما يهجم عليك من مظاهر هذا المرض أزياء النساء والرجال والاطفال ، هذه الاثواب الغريبة الاشكال والالوان ، هذه الحواشي والقوارات والمزركشات والمتعرجات ، وهذه الشرائط والأكمام والمخرمات ، وهذه الربطات التي تظهر لك الوان الطيف الشمسي ومخاليطها وأصباغها ، وهذه الافرع المقصوصة والذوائب المرسلة ، والسوق السمينة اللطيفة ، والنحور الناصعة الجميلة ، والمعاصم البضة الناعمة ،

والمشدات المرتفعة الفاتنة،وهذه الجوارب الساحرة الزاهية ، وهذه الحواجب المزججة المكتحلة ، والخدود الأرزية الطلاء ، والوجنات الوردية الدهان ، والشفاه المحمرة المصبوغة . ثم دع ثياب النساء وبزاتهن ، وانظر الى الاطفال وهم في غرائب اثوابهم «وفساطينهم» بين سترة حمراء كسترة الجلاد في القرون الوسطى ، الى سترة مذهبة كسترة القائد العظيم . وبعد ذلك تحول الى بزات الرجال ترَ العجب العجاب ، تشهد ضروباً شتى من الغرائب والمضحكات ، بينا ترى السترة المتقاصرة لا تكاد تحجب تحت الأعجاز ، اذ تصدمك السترة الطويلة تنزل الى اسفل من الركبة . ثم لا تنسَ الشعور الملواة ، والمفروقة ، والمدهونة ، والمفرق المقصوص ، والطرة المسترسلة ، والفوْد المتأوِّد المعوج ، والمنديل المطل من الجيب ، والعصا الذهبية ، والمنشة البيضاء العاجية

هذا وانت اذا دققت البصر رأيت ان كل فرد من هؤلاء يحاول بما يبتكر من الاغراب في التفصيل والتقطيع والخياطة واللون ، ان يهتاج التفات الناس ودهشتهم وان كل فرد منهم — الرجل سواء في ذلك والمرأة — يريد ان يحدث للناس ضرباً من ضروب التهيج العصبي الشديد ، وغاية الجميع من هذه البزات الغريبة ان يحدثوا تأثيراً ما ، مهما كان الثمن ، ومهما كانت التضحية

ثم يأتي بعد ذلك نظام البيت واثاثه ورياشه ، فان كل شيء في هذه المغاني والقصور يهيج الاعصاب ، ويذهل الابصار ، ويزيغ الحواس . فان هذا التنافر الظاهر في كل نفائس الحجرات وطرائفها ، وهذه المعارضة البينة في الالوان والاشكال والترتيب والوضع والتنسيق — كل ذلك يراد به ادهاش الناس وتهييج اعصابهم ، وتضليل ابصارهم وحواسهم .

ثم تعال نلتمس اصحاب هذه البيوت في مجتمعاتهم وملاهيهم والامكنة التي يختلفون اليها ، ويطلبون فيها اللهو والمسرة والمراح ، نجدهم في دور الاوبرا والمراقص ومسارح الغناء لا يصفقون الا للشهوي من الأغنيات ، ولا يضجون بالمديح والاعجاب الا للرواية السخيفة الغرض ، والقطعة التمثيلية البلهاء القذرة المعفنة ، ولا تؤثر الموسيقى في اعصاب احدهم الا اذا اختلطت نغمات الاوتار كلها وامتزجت اصواتها ، فاستحالت زوبعة من النغم صخّابة داوية ، ولا غرض له من اللهو ولا مأرب الا ان تهتاج اعصابه ، وتتنبه حيوانيته ، ويستعيد في منتصف الليل شبابه ونشاطه وقوته

واعمد بعد ذلك الى تصفح الكتب التي يطالعها سواد الجمهور بطبقاته ومراتبه ليجد فيها مسرته وتهذيبه فانك ولا ريب ستحمي انفك ان تؤذى من هذه الرائحة المستنكرة الدَّفِرة التي تتصاعد منها ، اذ لست واجداً غير كتب فاسدة عن النساء والعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ، وعن اللصوصية وغرائبها والشرطة واسرارها ، وحوادث الزنا ووقائعه ، والكتاب الذي يريد ان يكون محبوباً من الجمهور ،

جارياً مع روح العصر ، متمشياً مع « موضة » الجيل ، يجب ان يكون حيوانياً والجمهور يميل الى الاقاصيص ، على شريطة ان تطبع بطابع العلوم العصرية ، كالتنويم المغناطيسي ومناجاة الارواح ، واستحضار الموتى ، واصابع اليد ، والحركة في النوم ، وقراء الكتب يتنشون اليوم من الشعر الرمزي المختنق بالاستعارات والرموز والكنايات والمجازات ، وان لم ينطوِ تحت هذا شيء من الغرض الشريف ، او مسحة من المعنى النبيل ، فاذا خرج من بين هذه العاصفة الكتابية كتاب فلسفي ممتع ، عليه كل ظواهر الصحة والقوة والسلامة ، او رسالة نقية الروح ، كبيرة المقصد ، او ديوان شعر حار القصيد ، ملتهب الشاعرية ، جديد المنحى ، فلا يكون نصيبها الا البقاء فوق رفوف المكاتب ، وفي مخازن المطابع ، وفي بيوت اصحابها ، وعند طائفة معدودة من المهذبين . ومن ثم كان الاصحاء المبدعون من الكتاب والشعراء لا يجدون من الاقبال والمكانة والرواج ما يجده السخفاء والحمقى والادعياء ، وليس ذلك الا اكبر دليل على ان اعصابنا واذهاننا لا تقبل الا السخيف والحيواني والغامض والمظلم والبليد . . .

عبرة وذكرى

(للسيد وديع البستاني)

قصيدة تلاها في حفلة الاربعين التي اقامها البهائيون في حيفا لتأبين فقيدهم بل فقيد فلسطين اجمع المرحوم السيد عبد البهاء عباس وقد حضر الحفلة نحو اربعمئة مدعو من وجهاء حيفا وعكا

فلسطينُ تدري ما دهاها وتعلمُ ... ولكنْ بها عِيٌّ فما تتكلمُ
كأني بها الخنساءُ من بعد صخرها ... كأني لها قلبٌ كأني لها فمُ
وقد ألهمتني ارضُها وسماؤُها ... وما الشعرُ الاَّ ما احسُّ وأُلهَمُ
* * *
وما لي ونثر الدمع درًّا على الثرى ... وعِقدُ الدراري في الثريا منظَّمُ
وعبدُ البها لم يحجب الموتُ نورَهُ ... وعبَّاسُ في افق البها يتبسمُ
* * *
أُحيي ذويه ما بكوا وتفجَّعوا ... وقاموا يوم الاربعين وأولموا
كأني بهم والفجرُ لاح تسحَّروا ... فصاموا وصلُّوا بعد هذا وسلَّموا
ويا باركَ الرحمانُ فينا وفيهم ... فانهمُ منا كما نحنُ منهمُ
وقالوا بهائيٌّ وماذا يضيرهُ ... وقد هام فيه عيسويٌّ ومسلمُ
* * *

سلوا الغربَ عنه فهو في الشرق سيدٌ — عليٌّ عظيمٌ وهو في الغرب أعظمُ
سلوا عنه غليوماً سلوا عنه قيصراً — سلوها عروشاً بالملوك تهدّمُ
واين اساطينُ الورى ودهاتُهُ — سلوهمْ يحاروا في الجواب ويُفحموا
سلوهم لماذا قامت الحربُ عندكم — وعلّمكم سِلماً فلم تتعلموا
أشاقَ نساءً من بعولٍ ترمّلٌ — وشاقَ بناتٍ او بنينَ تيتّمُ
وما بالكم والعلم للخير يُبتغى — بغيتمْ به شرّاً ام الجهلُ أسلمُ
أتلكمُ غواصاتكمْ ام ابالسٌ — تسيّرُها في البحر وهو جهنّمُ
وتلكمُ طياراتُكم ام عفاريتٌ — تحلّقُ في الافلاك بالنار ترجمُ
وقتلى بني الانسان للحوتِ مأكلٌ — وللطيرِ قوتٌ في الفلاةِ ومطعمُ
وهل لصليبٍ ام هلالٍ مقالةٌ — وملفوظُ افواه البنادقِ دُمدُمُ
ضرائبُ تُجبى للمعدّاتِ بعدها — اعاناتُ جرحى . بئسَ سيفٌ ومرهمُ
تبدّى لكم وجهُ السلام فلم يَرُقْ — وراقكمُ للحرب وجهٌ ملثّمُ
فانتم عليكمْ قد جنيتمْ جنايةً — وانتم علينا قد جنيتمْ اثمُ

* * *

وقد مات عباسٌ ولم يرَ ما جرى — ويا ليتَ كلٌّ الناس عما جرى عَمُوا
وقالوا نصوغُ السيفَ والرمحَ منجلاً — وما صدقوا والمنجلُ اليوم مخذَمُ
وما بال هذي الارض نعهد دَرَّها — لنا لبناً واليوم سمٌّ وعلقمُ
وتلك خلايا النحل لا عَسلٌ بها — ولكنْ رصاصٌ في الخلايا مكتّمُ

* * *

أعباسُ مَن للناسِ والظلمُ شيمةٌ — ومَن لضعيفٍ بينهم يتظلّمُ
لـنا الله قيومٌ اليه امورُنا — تُردُّ فيقضي ما يشاء ويحكمُ
وما ضرَّ ارضاً خيلَ فيها كأنما — تضرّج عيسى أن يخضبها الدمُ
ولكنها أمُّ السلام وإنّها — ولا مثلُها امٌّ تحنُّ وترأمُ
تحبُّ بنيها الخلّصَ الحبَّ كلّهُ — وفيهم نشقى ما تشاءُ وتنعمُ

* * *

فيا ذاكري عباس اقوالَهُ اذكروا — ويا ذاكري عباسٍ افكارَهُ افهموا
سلاماً سلاماً بئستِ الحربُ بعده — تحيّوا سلاماً والسلامُ عليكمُ

غريزلدا

(رواية)

[للكاتب الايطالي المشهور جيوفاني بوكاتشيو[1]]

كان المركيز غوالتيري يكره النساء ولا يثق بهن وقد اصبح كهلاً كبيراً ولم يتزوج وكان منصرفاً من انواع الملاهي الى الصيد والقنص · وقد اقلق ذلك بال رعاياه لانهم خشوا ان يموت المركيز وليس له من يرثه فتقع المنازعات بين الاحزاب وتسود الفتن · وكان زعماء الشعب كلما اجتمعوا بالمركيز يعرّضون له بالزواج ويرغبونه فيه وهو لا يزداد الا نفوراً منه · ولكنهم لم ينفكوا عن الحاحهم ولم يرَ هو بُدًّا من النزول على ارادتهم فرضي بالزواج ولكنه اشترط ان يقترن بالفتاة التي يريدها هو لا هم وان يرضوا بها مركيزةً عليهم مهما كانت خاملة النسب

واتفق انه رأى ذات يوم وهو يجول في بعض القرى فتاةً فقيرة تحمل جرة ماء على راسها وكانت غضة الشباب رائعة المحاسن فاستوقفها وسألها عن اسمها

فغضت الفتاة من بصرها وتورّدت وجنتاها خجلاً وقالت — غريزلدا

قال — فاعلمي اذًا يا غريزلدا انكِ قد وقعت من قلبي موقعاً حسناً ولما كنتُ أبغي الزواج فقد وطنتُ النفس في هذه الساعة على الاقتران بكِ · فهل في استطاعتك ايتها الحسناء اللطيفة ان تملإي نفسي سروراً وتكوني مثال الطاعة لي

فازداد خجل الفتاة ولكنها اذ علمت ان الذي يخاطبها هو المركيز حاكم البلاد لم ترَ بدًّا من الجواب فرفعت رأسها وقالت — ومَن انا يا سيدي حتى تقترن بي ؟

وكان المركيز قد ازداد ميله اليها فقال لها برزانة وجدّ — انتِ غريزلدا وهذا حسبي وانا لا اريد سواكِ · فهل تقبلين بي زوجاً وتقاسميني نعيم الدنيا وشقاءها ؟

قالت — انا أَمَةٌ لك يا سيدي · فما عليك الاّ ان تأمر وما عليّ الاّ ان اطيع

وما هي الاّ ايام بعد ذلك حتى زفت غريزلدا الى المركيز في حفلة شائقة وكانت قد ارتدت افخر الملابس ووضع المركيز على رأسها تاجاً مرصعاً بالجواهر والالماس

ولم تتبدّل اخلاق غريزلدا عند انتقالها الفجائي هذا ولا وجدت الغطرسة سبيلاً الى نفسها فلبثت على ما كانت عليه من الدعة وسلامة السريرة وكان ذلك أدعى الى اشتداد كلف المركيز بها واحترام الرعية لها

ورزقت غريزلدا بعد تمام السنة الاولى من زواجها طفلةً فكان سرور الرعية بالطفلة وبوالدتها لا حدّ له

ولامرٍ ما قال المركيز لزوجته في بعض الايام —

(١) وُلد سنة ١٣١٣ وتوفي سنة ١٣٧٥ وله شهرة كبيرة في عالم الادب وقد ترجمت مؤلفاته الى اكثر لغات اوربا

ان الرعية ياغريزلدا قد اخذت تتذمر وترفع عقيرتها بالشكوى لاني اتخذتك زوجةً لي وانتِ من اصل خامل حقير وقد ازداد الناس تذمراً وتبرماً لانك ولدتِ بنتاً لا صبياً يكون وارثاً للامارة

فقالت — وليست الرعية ملومة في ذلك يا مولاي وحقها ان تتذمر وتشكو فاعمل الذي يحسن في عينيك لخير البلاد وراحة العباد

قال — ودّعي الطفلة اذاً لاني اريد ان انتزعها منكِ

قال هذا وخرج ولبثت غريزلدا بعد انصرافه جامدة في مكانها شاخصة ببصرها وقد اصابها الذهول . وما كادت تعود الى رشدها حتى جاء احد حجّاب القصر وطلب الطفلة بامر مولاه . فرفعتها غريزلدا من سريرها واكبت عليها تقبلها وتغسل وجهها بدموعها ثم ناولتها للحاجب فاخذها الى المركيز وهذا ارسلها الى مكان آخر وعيّن لها المربيات والمرضعات ولم يخبر زوجته شيئاً عن ذلك . وكانت هي تعتقد بان المركيز لم يأخذ الطفلة الاّ ليقتلها ، فأخفت حزنها في اعماق قلبها وكانت كلما خلت بنفسها تبكي بكاءً مرًّا

وبعد مدة اخرى رُزقت غريزلدا طفلاً ففرح به المركيز فرحاً عظيماً ولكنه لم يلبث بعد ان صار للطفل بضعة اشهر من العمر ان عاد فقابل غريزلدا بلهجته السابقة فقال — لا تزال الرعية ناقمة عليّ يا غريزلدا لاني اقترنت بكِ وهي لم تبتهج لولادة ولي العهد لانها لا تريد ان يرث الحكم بعدي ولدٌ تكون والدته من سوقة الناس واحط طبقاتهم . وقد رأيت ان آخذ الطفل الى حيث اخذت اخته

فاضطربت غريزلدا وكاد الحزن يخنقها ولكنها تجلدت وقالت — لا شيء يسرني يا مولاي اذا كان فيه ما يزعجك فافعل ما انت فاعل

فأخذ المركيز الطفل وارسله الى حيث كانت اخته وظن الناس وفي مقدمتهم غريزلدا انه قتله كما قتل اخته من قبل

وبعد ست عشرة سنة من هذه الحادثة عاد المركيز فخاطب زوجته قائلاً — لقد صحت عزيمتي يا غريزلدا ان اقترن بفتاة من مقامي وقد رأيتُ واحدة من بنات الامراء . . فلم يبق الاّ ان تخرجي انتِ من قصري وتعودي الى بيت ابيك وتحسبي ان كل ما جرى لكِ في هذا القصر لم يكن الاّ حلماً عبر

ولما قال هذا أمر فخلعت المسكينة اثوابها وارتدت باطمارها وعادت الى بيت ابيها والدمع ملءُ عينيها والغصص تكاد تفيض منها روحها

وبعد ايام امر المركيز فدعيت غريزلدا الى القصر فجاءت . وامرها ان تشتغل مع الخدم في تجهيز معدّات العرس ففعلت وهي تظهر كل طاعة وتعمل بكل دعة

ولما كان يوم حفلة العرس جيء بالعروس

الجديدة الى القصر وكانت آية في الجمال · ولما انتظم الحفل وجلست العروس في مكانها اشار المركيز الى غريزلدا فتقدمت اليه فقال لها — كيف ترين عروسي يا غريزلدا ؟

فقالت — انها جميلة جداً يا سيدي ويظهر من سماتها انها من بنات الملوك فارجو ان تحظى عندك بالسعادة والهناء كما ارجو ان لا تعاملها كما عاملتني لانها لا تزال في زهرة العمر فلا تقوى على احتمال ما احتملته انا

فابتسم المركيز ونهض من مكانه وقال — وقد سمع صوته كل من حضر — العفو يا غريزلدا · فقد عاملتك اسوأ معاملة وجرعتك كأس المرارة والعذاب حتى الثمالة وانا اريد بكل ذلك ان أبلو صبرك واجرب مبلغ احتمالك ولم يبعثني على كل ذلك الا اعتقادي بان المرأة لا يمكن ان تظل امينة وصبورة الى ان عرفتك وآمنت الآن ببطلان زعمي ·· سامحيني يا عزيزتي على ما اسأته به اليك واغفري لي

ثم اخذها بيدها الى حيث كانت العروس وقال — انظري يا غريزلدا ان هذه الفتاة هي ابنتك · وهذا الفتى الذي بقربها هو ابنك ·· نعم نعم يا عزيزتي ! فهذه ابنتنا وهذا ابننا

وما قال المركيز هذا الكلام حتى وقعت غريزلدا على ولديها تضمهما الى صدرها وتقبلهما وتبكي وقد بهت الحضور ولم يبق فيهم من لم يكبر صبر غريزلدا العجيب ويطرئ نفسها العظيمة

وانقلبت تلك الحفلة بعد ان كشفت الحقيقة من حفلة عرس الى حفلة تهنئة وسرور وكانت غريزلدا قد ارتدت ثيابها وعاد الى وجهها الاشراق والسناء · وقضت بعد ذلك مع زوجها وولديها ما شاء الله من الدهر والجميع على تمام السعادة والهناء

(عن الانكليزية) ابرهيم بيدس

انكلترا وارلندا

[ننشر هذا الفصل بمناسبة المعاهدة التي أبرمت اخيراً بين انكلترا وارلندا ، وحلَّت بها اعظم واقدم عقدة سياسية في الكون ، وكان لها من الدوي في جميع اندية السياسة في اوربا واميركا وسائر الاصقاع ما كان · فقد فاز الان الارلنديون — بعد جهاد ستة قرون متوالية — باكثر امانيهم القومية ، واعترفت بريطانيا لهم بدولة حرة تتولى شؤونها بنفسها ويحكمها برلمانها]

كانت بلاد الانكليز في اوائل التاريخ المسيحي مثل غيرها من بلدان اوربا مجاهل يقطنها اقوام تقرب عاداتهم وطرائقهم مما يشاهد الان بين المتوحشين حتى امتدت فتوحات الرومانيين فاجتاحوا تلك البلاد ، وصارت امورها تعرف من ذلك الحين من تواريخ الرومان · وكانت اول مرة ذكرت فيها يوم جاءها يوليوس قيصر القائد الروماني العظيم وهاجمها (سنة ٥٥ ق · م) ولم يلبث ان استولى على كثير من ارجائها · غير ان الحرب لم تخمد وظلت مستعرة بين الغزاة واهل البلاد نحو مئة سنة الى ان

تمكن الرومان منها فأخضعوها وأذلوها وأقاموا فيها الى ان ضعف شأنهم في بلادهم فتركوها (سنة ٤٢٠م) وكان آخر العهد بهم

وهذه البلاد جزيرتان تدعى الاولى جزيرة بريطانيا العظمى وتشتمل على انكلترا وويلس واسكتلندا، والثانية جزيرة ارلندا . وكان الرومانيون قد اكتفوا باخضاع انكلترا، فلما تقلّص ظلّهم وخرجوا كان اهل انكلترا قد اعتادوا الذل والخمول، فهاجمهم اهل اسكتلندا وضايقوهم اشدّ مضايقة واستباحوا ذمارهم ، فاستغاثوا باهل سكسونيا — وهم قبائل جرمانية موطنها ضفاف نهر الإلب — فلم يلبث هؤلاء ان بادروا الى اغاثتهم وطردوا الاسكتلنديين، ولكنهم طمعوا في البلاد فلم يخرجوا منها، وقد قاومهم اهلها فلم يفلحوا، وطالت الحروب بين الفريقين الى ان كثر سواد السكسونيين في انكلترا فامتلكوها بعد جهاد مئة وخمسين سنة وقسموها الى سبع ممالك كان لكلٍّ منها ملكٌ خاص . واختلط الدخلاء بالاهالي فصاروا بعد مرور العصور امةً واحدة تُعرَف الى اليوم باسم الانكلوسكسون وهم الامة الانكليزية وما نشأ منها في اميركا والمستعمرات البريطانية الكثيرة

وليس في تاريخ الممالك السكسونية السبع ما يستحق الذكر، سوى انها ضُمّت وصارت، بعد اربعمئة سنة من انشائها، مملكةً واحدةً وليَ عرشها اغبرت، وكان ملكاً في واحدة منها وقد ورث بعض الممالك الاخرى واغتصب البعض الآخر فصار ملكاً عاماً لانكلترا كلها سنة ٨٢٧ وهو اول مَن استقلّ بالبلاد واول ملك من ملوك انكلترا من الدولة الانكلوسكسونية

ولكن البلاد لم يهدأ لها بال بعد هذا الاتحاد لان الدانمركيين اخذوا يشنّون عليها الغارات الى ان اشتدّ ساعدهم فبطشوا بالسكان واستولوا على البلاد . وقد طالت الحرب بينهم وبين خلفاء أغبرت، الى ان كان عهد احدهم — ألفرد الكبير — وكان من اعظمهم شأناً واحسنهم تدبيراً ، فهرب من وجه اعدائه المغتصبين واختبأ في بيت احد الفلاّحين، وبقي فيه متنكراً مدةً كان يخدم فيها اهل ذلك البيت . قيل انه بينما كان ذات يوم واقفاً يخبز كعكاً وقد امعن في الخيال احترق الكعك وهو لا ينتبه ، فوبّختهُ صاحبة البيت توبيخاً مرًّا على اهماله . . . واتفق ان احد نبلاء الانكليز نهض في ذلك العهد بأعوانه وجموعه وضرب الدانمركيين ضربة شديدة ، فاغتنم ألفرد هذه الفرصة وخرج من مخبإه ، فانضمت اليه الجماهير ، وكان قد عرف مواقع الضعف في اعدائه فحاربهم وانتصر عليهم وطردهم . ولكنهم عادوا فاستفحل امرهم في انكلترا بعد وفاة الفرد (سنة ٩٠١) وعادوا فأخضعوها لسلطانهم . وكانت الحروب على ساق وقدم بينهم وبين خلفاء الفرد الى ان كان عهد الملك اثلريد فأصدر امراً عاماً سنة ١٠٠٢ بقتل كل الدانمركيين القاطنين

في انكلترا · فاغتال الانكليز منهم جمهوراً غفيراً ، وكانت اخت ملك الدانمرك في جملة القتلى · فهاج الدانمركيون وزحفوا مع ملكهم (سوين) الى انكلترا وافتتحوها وهرب اثلريد باسرته الى نورمنديا احدى ولايات فرنسا الشمالية ، واقام هناك الى ان توفي · وقد توفي (سوين) ايضاً فقام بالامر بعده ابنهُ (كانوت) وهو يُحسب اول ملوك الاسرة الدانمركية في انكلترا ، وكان عادلاً حكيماً محسناً

اما الملك اثلريد فبعد موته في نورمنديا عادت زوجته الى انكلترا واقترنت بكانوت · وكان لها ولدان من زوجها الاول فبقيا في نورمنديا · وفي سنة ١٠٣٦ مات كانوت وخلفه ابنه هارولد · وكان ابنُ اثلريد الاكبر — واسمه الفرد — يعلّل نفسه بتاج ابيه ، فجاء الى انكلترا ، فنهض اعوان هارولد وقتلوه ، واستبدَّ هارولد بالملك ثلاث سنوات · وقام بعده اخوه هرديكانوت سنة ١٠٣٩ ولم تطل ايامه فتوفي بعد سنة من ملكه ، وبه انقرضت الدولة الدانمركية في انكلترا وعادت اليها الدولة السكسونية · واول مَن تبوَّأ تخت الملك منها الملك ادورد (ابن اثلريد) سنة ١٠٤١ · وقد توفي سنة ١٠٦٦ وكان آخرَ ملوك الدولة السكسونية في انكلترا · وكان قد شعر قبل وفاته بميل بعض اشراف المملكة الى اختلاس العرش ، فأوصى بالملك من بعده لوليم امير نورمنديا ، وكان من اقاربه وهو الذي لُقّب بعد ذلك بالظافر · وقد جاء وليم هذا الى انكلترا بعد وفاة ادورد بجيش قوي من النورمنديين فاستولى على عرشها وأسس فيها دولة جديدة قوية باسم الدولة النورمندية ، وهي التي جعلت لانكلترا شكلها الحالي · ولم تزل الاسرة المالكة الان من سلالة وليم الظافر ، وبعض الشرائع والاسماء على مثل ما وُضعت في ايامه

وتعاقب الملوك على سرير انكلترا من ابناء وليم الظافر وحفدته · واشتهر منهم رتشرد الاول المعروف بريكاردوس قلب الاسد ، وكان بطلاً مغواراً ملك سنة ١١٨٩ وجاء مع غيره من ملوك اوربا وامرائها الى فلسطين في بعض الحروب الصليبية وكان اعظم من أبلى في هذه الحروب ، وله مع السلطان صلاح الدين الايوبي حكايات ونوادر مشهورة · وولي الملك بعد ريكاردوس اخوه يوحنا (سنة ١١٩٩) وكان ضعيف العقل سفيه الرأي ، فحدث في ايامه ثورة في الخواطر بسبب جوره وسوء تدبيره ، واتحد الاشراف عليه ، فأصدر امراً عالياً يمنح فيه الرعايا حق الاشتراك مع الملوك في الاحكام ، وكان ذلك بدء نظام الانكليز الدستوري ، وهم يذكرون هذه الحادثة مع اعظم الحوادث التاريخية لانها اساس حريتهم وعظمتهم

وقام بعد يوحنا ملوك آخرون ، اشتهر منهم ادورد الاول (ملك سنة ١٢٧٢) لانه اخضع ولاية ويلس الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من انكلترا · وقد عُرف اهلها بالبسالة وهم بقية الانكليز الذين نجوا من حكم الرومانيين وسواهم وامتنعوا في

ارضهم - ولهم الى الان لغة خاصة بهم وعادات معروفة هي غير لغة الانكليز وعاداتهم · فحاربهم ادورد حروبًا طويلة الى ان خضد شوكتهم وقتل امراءهم وضمّ بلادهم الى مملكته سنة ١٢٨٣ ومن ذلك الحين صار كلٌ من امراء انكلترا الذين يولدون ليرثوا العرش يعرف باسم برنس اوف ويلس · قيل في اصل هذه العادة ان الملك ادورد رأى من اهالي ويلس عنادًا وميلاً عن الخضوع لوالٍ انكليزي فجمع اليه شيوخهم وزعماءهم وقال لهم: اني اريد معاملتكم بالحسنى فاذا عينتُ لكم اميرًا لم يشب شرفهُ عيبٌ وهو لا يعرف من اللغة الانكليزية كلمة واحدة فهل ترضون به؟ قالوا: نعم رضينا وعلى هذا الشرط نخضع · فلما استوثق الملك منهم ارسل في الحال فاستدعي زوجتهُ الملكة - وهي حامل - وأقام معها في احدى قلاع ويلس فولدت غلامًا فرح به الملك · ثم دعا كبراء الامارة مرة اخرى · ولما اجتمعوا جاء اليهم بالطفل وقال لهم — قد جعلتُ لكم اميرًا لم يشب شرفهُ عيبٌ ولا يعرف من لغة الانكليز كلمةً ، وهو ابني هذا ، فما قولكم فيه ؟ فرأى القوم ان الملك لم يخلف الوعد وان وصفه ينطبق على الطفل ، فأذعنوا ، ولقّب ابن الملك بامير ويلس ، وكان اول من عُرف بهذا اللقب

وحاول ادورد الاول بعد فراغه من امر ويلس ان يخضع اسكتلندا ايضًا ، وهي التي كان اهلها يسطون على بلاده من زمان طويل ، ولكنه لم يتأتَّ له ذلك ، لانها كانت مملكة منتظمة مثل مملكته ولها جيش واعوان · وكانت الحروب من ذلك العهد مستمرّة بين المملكتين والمنافسة بالغة حدّها الى ان صارتا دولة واحدة بعد ذلك

ولم يحدث بعد هذا ما يُذكر في تاريخ الانكليز حتى سنة ١٣٤٨ حين ادّعى ادورد الثالث ملك انكلترا انّ مملكة فرنسا ارث له بسبب قرابة له مع ملوك تلك البلاد · وكان ملوك انكلترا الى ذلك الحين امراء نورمنديا في شمالي فرنسا . فلما اشتهرت هذه الدعوى قام ملك فرنسا (فيليب) لمحاربة خصمه وجمع مئة الف مقاتل · فقابله ابن ادورد الثالث — وهو المعروف باسم الامير الاسود — بثلاثين الفًا وهزمه شرّ هزيمة في معركة كرسي · واول ما استعمل الانكليز المدافع في الحروب كان في هذه المعركة وكانت البنادق معروفة قليلاً اذ لم تُستعمل الاّ سنة ١٣٤٠ · ومات فيليب ملك فرنسا بعد انكساره بقليل فخلفه ابنه يوحنا ، وقد حارب الانكليز ولكنهُ كُسر مثل ابيه ، وجاء به الامير الاسود اسيرًا الى انكلترا · وكان الملك ادورد الثالث يحارب اسكتلندا حين حارب ابنهُ فرنسا فانتصر هو ايضًا على اعدائه وأسر ملكهم داود الثاني وجاء به اسيرًا الى لندن · فالتقى فيها حينئذ ملكان في الاسر وعظم شأن الدولة الانكليزية كثيرًا · ولكن انكلترا لم تستفد من هذه الانتصارات شيئًا سوى امتلاك مدينة كاليه في شمالي فرنسا · فان

اسكتلندا وفرنسا عادتا الى الاستقلال حالاً. وضعفت انكلترا بعد موت ملكها ادورد الثالث وابنه الامير الاسود الباسل ، لان الذي ورث ادورد الثالث وهو حفيدهُ رتشرد الثاني كان ضعيفاً ، فجعل اقاربه يتخاصمون ويتنافسون في الدسائس وكان من ذلك الحرب الاهلية المعروفة بحرب الوردتين، وهي لم تنته الا بعد ان ولي ملوك وعُزل ملوك. وقام في ذلك العهد ملك عظيم هو هنري الخامس ملك سنة ١٤١٣ وهو شاب في اول العمر وقد حارب فرنسا ودخل باريس وتُوّج فيها ملكاً عَلَى فرنسا . وبعد وفاته طمع الفرنسويون في الاستقلال وعادت الحرب فانتشبت بينهم وبين الانكليز، فساعدهم القَدَر بوجود الفتاة جان دارك وفاز الفرنسويون بالاستقلال ، وكان ذلك في عهد هنري السادس (ابن هنري الخامس). وانتهى الامر اخيراً بهنري السادس انه قُتل وقُتل ابنهُ ايضاً سنة ١٤٦٤ وتولى العرش الانكليزي زعيم حزب الوردة البيضاء الدوق يورك باسم ادورد الرابع وحكم الى سنة ١٤٨٣ وقد اظهر من القساوة ما لا مزيد عليه حتى انه امر بقتل احد اخوته ، ولكنه اشفاقاً عليه خيَّره في نوع الميتة التي يريدها ، ولما كان اخوه من مدمني المسكرات اختار ان يوضع في برميل مملوء من النبيذ ويُقفَل عليه ، ففُعل به كما طلب ومات عَلَى تلك الصورة

وظلَّت الحرب الاهلية في اشتعال بين حزب الوردة البيضاء (آل يورك) وحزب الوردة الحمراء (آل لانكستر) حتى قام هنري السابع وملك البلاد، وهو سليل آل يورك ، اقترن بفتاة من آل لانكستر فبطلت الحرب بين الحزبين بعد ان طالت ثلاثين سنة وهلك فيها زهاء مئة الف نسمة. وأسّس هذا الملك دولة جديدة قوية تُعرَف باسم تيودر قام منها أعظمُ الملوك، ومنهم هنري الثامن (ابن هنري السابع) تولى سنة ١٥٠٩ وكان معاصراً لفرنسيس الاول وكارلوس الخامس واشتهر بكثرة زوجاته، اقترن بهنَّ الواحدة بعد الاخرى، وكانت أُولاهنَّ كاترين اخت كارلوس الخامس ملك اسبانيا والنمسا وارملة اخيه المتوفَّى، فلما أحبَّ هنري الثامن احدى وصيفاتها وهي حنة بولين ، والدة الملكة اليصابات التي سيأْتي ذكرها ، أَراد ان يطلّق زوجته كاترين ، فعارضه البابا في الامر وحدث بين الاثنين خلاف أدَّى الى انتقاض ملك انكلترا عَلَى رئيس الكنيسة الكاثوليكية، وانفصلت عَلَى اثر ذلك الكنيسة الانكليزية عن كنيسة رومية واتَّبع اكثر الانكليز الطريقة البروتستانية

ومات هنري الثامن هذا سنة ١٥٤٧ وهو من اكبر ملوك الانكليز ، فخلفه ابنهُ ادورد السادس ومات بلا عقب سنة ١٥٥٣ فخلفتهُ اختهُ ماري ، وفي عهدها خسرت انكلترا مدينة كاليه في فرنسا بعد ان لبثت في حوزتها ٢١١ سنة. وماتت الملكة ماري سنة ١٥٥٨ بلا عقب ايضاً ، فخلفتها اختها اليصابات وكانت من اعظم ملوك الارض طرًّا

واشهرهم بلا مراء ٠ وقد ملكت اربعاً واربعين سنة، حدثت في خلالها الامور العظيمة و بدأت انكلترا تتوسع في امتلاك الاراضي في اميركا وغيرها ، وصارت مملكة اسكتلندا رهينة امرها بدون حرب ولا قتال ، لان اليصابات عرفت كيف تدسّ الدسائس لقريبتها ماري استوارت ملكة اسكتلندا، الى ان طُردت المسكينة من بلادها وجاءت الى انكلترا فأُلقيت في السجن تسع عشر سنة و حُكم عليها في آخر تلك المدة بالاعدام بدعوى انها اشتركت في مؤامرة ضد اليصابات ٠ وقام في عهد اليصابات رجال عظام في الحرب والسياسة واشتهر شكسبير الشاعر العظيم في ايامها ايضاً ونمت الدولة نموًّا عجيباً ٠ وتوفيت اليصابات وهي في سن السبعين من عمرها ، ولم تتزوّج ، وكانت قد أقرّت بالملك من بعدها لجمس استوارت ابن ابن ماري استوارت (ابنة هنري السابع) ملكة اسكتلندا التي قطعت اليصابات رأسها ، فتبوأ جمسُ عرشَ انكلترا باسم جمس الاول سنة ١٦٠٣ وبذلك انضمت اسكتلندا الى انكلترا وصارتا تحت حكم ملك واحد

وتوفي جمس الاول سنة ١٦٢٥ فخلفه ابنهُ تشارلس الاول وكان مستبدًّا عاتياً فنشب الخصام بينه و بين نواب الامة وانتهى الامر اخيراً بانتصار الامة عليه وعلى اعوانه ، بقيادة اوليفر كروموبل البطل المشهور ، فخُلع الملك وحوكم فحُكم عليه بالاعدام ، وهو اول ملك قُتل في اوربا بمثل هذه الطريقة ٠ واستبدّ كروموبل بالحكم (الجمهوري) بعد تشارلس الاول زماناً، وصار زمام الامور بعده لابنه ٠ ولكنّ الاهالي كانوا قد نفروا من قتل الملك وأَثَرَة الجمهوريين فأعادوا ابن ملكهم الى عرشه ، وهو تشارلس الثاني ، سنة ١٦٦٠ ٠ وكان مضادًّا للامة في آرائه واميااله فتحمّلهُ القوم بالصبر الى ان مات ٠ فورثه اخوه جمس (الثاني) وكان كاثوليكياً فأخذ يريد قلب النظام البروتستاني ٠ فاشتد الخلاف بينه و بين رعاياه فقاموا عليه في آخر الامر وطردوه وسلّموا العرش لابنتهِ ماري وزوجها وليم امير اورانج وصاحب هولندا ٠ فجاء هذا الامير بجيش صغير الى لندن واستولى عَلَى العرش باسم وليم الثالث وانقلبت بذلك دولة آل استورات ٠ و يُعرف هذا الانقلاب باسم الثورة الانكليزية ، وكان ذلك سنة ١٦٨٨ وهو تاريخ الاستقرار عَلَى نظام الشورى وآخر عهد انكلترا باستبداد الملوك

وتوفي وليم الثالث سنة ١٧٠٢ وكانت زوجتهُ الملكة ماري قد توفيت قبله بعدة سنين ، فخلفتهما حنة اخت الملكة ماري ، وفي ايامها انضمت اسكتلندا الى انكلترا وصارتا مملكة واحدة بعد ان كانتا مملكتين مستقلتين يحكمهما ملك واحد من ايام جمس الاول وكان ذلك سنة ١٧٠٧ ٠ وتوفيت الملكة حنة بلا عقب ، وكان أقرب وارث لها اميرٌ الماني من آل هانوفر ، كانت امه ابنة جمس الاول وعمره يومئذٍ خمس وخمسون سنة ، فنودي

به ملكاً على انكلترا باسم جورج الاول ، وكان ذلك سنة ١٧١٤ . ومات هذا الملك سنة ١٧٢٧ فخلفه ابنهُ جورج الثاني ، وفي ايامه حدثت حروب كثيرة بين انكلترا وفرنسا كان النصر اكثره للفرنسويين في اوربا وللانكليز في اميركا ، وقد اخذوا بلاد كندا من الفرنسويين وهي لهم الى الان . وأخذ الانكليز في ذلك العهد باكتشاف جزر المحيط والامتلاك في الشرق ، فكان اساس سلطنتهم الهندية عَلَى عهد جورج الاول وجورج الثاني

ومات جورج الثاني سنة ١٧٦٠ فخلفه ابنهُ جورج الثالث . وفي ايامه حدثت الثورة الاميركية المشهورة وانتهت باستقلال الولايات المتحدة (سنة ١٧٨٢) وكانت قبلاً من المستعمرات الانكليزية . وفي ايامه ايضاً خسرت ارلندا استقلالها الداخلي واصبحت (سنة ١٨٠١) جزءًا من اجزاء الدولة البريطانية بعد ان كانت خاضعة لها خضوعاً فقط ولكنها مستقلة بشؤونها الداخلية . واشتهر في ذلك العهد نلسون امير البحر العظيم وهو الذي قضى عَلَى قوة فرنسا البحرية وحطَّم اساطيلها . وطالت الحرب بين انكلترا وفرنسا وقتئذ واشتركت فيها اكثر دول اوربا الى ان انتهت اخيراً بالانتصار على فرنسا والقبض عَلَى نابوليون بونابرت ونفيه . وكان جورج الثالث قد اصابه اختلال في عقله سنة ١٧٨٨ ثم اشتد عليه المرض سنة ١٨٠٤ فتولَّى ادارة الملك بالوكالة عنه ابنهُ جورج الرابع . ثم تُوّج سنة ١٨٢٠ وكانت انكلترا قد انتشر نفوذها واتسعت املاكها وأصبحت في طليعة دول الارض قوةً واقتداراً وثروةً وعلماً

وتوفي جورج الرابع سنة ١٨٣٠ فخلفه ابنهُ وليم الرابع . ثم الملكة فكتوريا (سنة ١٨٣٧) وهي ابنة الدوق اوف كنت الابن الرابع لجورج الثالث . وقد اقترنت بابن عمها البرنس البرت الالماني صاحب امارتي ساكس كوبرغ وغوثا . وفي عهدها حدثت الثورة الهندية وضمت الهند الى انكلترا ، وكانت قبلاً ملك احدى الشركات الانكليزية ، ونودي بفكتوريا امبراطورةً عَلَى الهند . وفي عهدها ايضاً احتلَّت انكلترا بلادَ مصر (سنة ١٨٨٢) . وعمرت هذه الملكة طويلاً وقد رأت من باذخ العز وآيات النصر وباهرات الحظ واكرام الانام ما لم يرَ مثله الاولون . وتوفيت الملكة فكتوريا في اوائل سنة ١٩٠١ فخلفها ابنها ادورد السابع وكان من اشهر الملوك حنكةً وسياسةً . وتوفي سنة ١٩١٠ فخلفه ابنهُ جورج الخامس الحالي ، وقد تُوّج ملكاً عَلَى انكلترا سنة ١٩١٠ وامبراطوراً عَلَى الهند سنة ١٩١١ . وفي عهده نشبت الحربُ الكونية . وفي عهده ايضاً عاد الى ارلندا استقلالها الداخلي

***

اما ارلندا فهي جزيرة بهية اشتهرت بمروجها السندسية حتى لقبت بجزيرة الزمرد لكثرة خضرتها الشهية . واهلها اكثرهم من الكاثوليك ما خلا سكان

ولاية ألستر في الشمال فان اكثرهم من البروتستان. وهم اهل ذكاء وفصاحة وحذق كثير. وكان اجدادهم من القلتيين الاشدَّاء. وقد عمرت الجزيرة وتقدمت في الحضارة قبل انكلترا بزمان طويل ، وكان لها دولة زاهرة قبل التاريخ المسيحي. ولما دخل يوليوس قيصر انكلترا وأخضعها سنة ٥٥ ق.م لم يتمكن من ارلندا فظلَّت مستقلة . ولما اخذ الدانمركيون واهل شمالي اوربا يشنون الغارات عَلَى ممالك اوربا كانت ارلندا في جملة ما دان لهم ، ولكن بعد حروب ومنازعات دامت نحو اربعمئة سنة ، الى ان خضعت اخيراً لستريك ملك الدانمرك سنة ٨٣٨ وظلَّت خاضعة له ولخلفائه من بعده حتى سنة ١٠٨٤ . ثم استقلت بعد ان طردت الغزاة المعتدين واخذت في النمو والازدهار

وكانت انكلترا في ذلك الزمان تقوى وتشتد. واخذ ملوكها يطمحون بابصارهم الى ارلندا ، الى ان كان هنري الثاني ، فحمل عليها سنة ١١٥٥ وافتتحها بعد عدة مواقع وولَّى عليها حكَّاماً من قبله ونقل اليها بعض الانكليز. ومن ذلك العهد بدأ العدوان بين الارلنديين والانكليز وتعاظم في ايام ادورد الثالث . وكان هذا قد ضيَّق عَلَى اهل الجزيرة ، وكان كلما هبُّوا الى طلب الاستقلال والثورة يعمد الى قمع ثورتهم وكبح جماحهم باشدّ العنف والقسوة ويعين الحكام الجائرين. فاشتدَّ بسبب ذلك الجفاء بين الامتين واستحكم الشنآن

وكان لارلندا مجلس نواب فصدر امر الملك هنري السابع سنة ١٤٩٥ بان لا يُعتدَّ بقرارات هذا المجلس الاَّ بعد مصادقة مجلس النواب الانكليزي عليها. ولما تولَّى الملك جمس الاول نقل الى الجهة الشمالية من الجزيرة عدداً كبيراً من اهل اسكتلندا وانكلترا وأقطعهم الاراضي في ولاية ألستر . وزاد خلفاؤُهُ عَلَى ذلك الى ان كانت الثورة الانكليزية سنة ١٦٨٨ وولي الامر بعدها وليم الثالث فنقل جمهوراً آخر من الانكليز الى الجزيرة

وبقيت ارلندا عَلَى هذا النظام وهي تشكو ظلم العمَّال والنظامات التي أفقرت الاهالي وجعلت الارض كلها مُلكاً لبضعة افراد من اصحاب الاموال واللوردات حتى كانت سنة ١٨٠١ فأُلغي المجلس الارلندي وضُمَّت الجزيرة ضماً نهائياً الى انكلترا ، وأخذت الاحقاد من ذلك الوقت تشتد في صدور الارلنديين، ولم تلبث ان ظهرت الاحزاب والجمعيات الثورية ضد الحكومة المتسلطة . وكانت ارلندا عامرة بالسكان، لا يقلُّ عددهم عن الثمانية ملايين ، فأخذوا ينزحون منها بالالوف وعشرات الالوف الى الولايات المتحدة والمستعمرات الانكليزية بسبب نفورهم من النظام الجديد ، وهم اليوم لا يزيدون في الجزيرة عن الاربعة ملايين. وكانت المسألة تزداد تعقداً يوماً بعد يوم وتنقلب تقلباً غريباً، والارلنديون مصرُّون على طلب الاستقلال ورجال الحكومة الانكليزية مصرُّون على الاحتفاظ بالجزيرة خوفاً

عَلَى المملكة من التجزئة ، الى ان كان العهد الاخير وقد اشتعلت نار الثورة وتفاقم الشر في كل مكان من الجزيرة ، وقد تعالت الاصوات من الولايات المتحدة واستراليا وسواها من المستعمرات البريطانية بوجوب حل هذه العقدة حلاً يطابق روح العصر ، فرأت الحكومة ان تعطي الجزيرة اخيراً استقلالها وتمنح الارلنديين امنيتهم القومية، ولم ترَ غير ذلك لحل المشكلة وتذليلها، فقضت بذلك، وبهذا تقشع الضباب القاتم الذي كان منذ ستة قرون ونيف مخيماً عَلَى شعبين متجاورين بينهما صلة الجوار والقربى . وصارت ارلندا تُعرَف منذ اليوم بموجب الاتفاق الذي تمَّ بين الوزارة البريطانية ونواب الارلنديين ، بدولة ارلندا الحرَّة ، وأصبح لها مركز دستوري كسائر المستعمرات البريطانية المستقلة

وقد رحبت صحف العالم وفي مقدمتها صحف انكلترا بهذا الاتفاق وعدَّته معجزة من المعجزات . فقالت احدى امهات الصحف الانكليزية ان هذا الاتفاق هو اعظم اعمالنا السياسية وانه يفوق انتصارنا في الحرب العظمى شأناً فان الانتصار أنقذنا من الخراب اما الفوز الجديد فانه عامل حقيقي عظيم الاثر في سلامة سياسات العالم . وقالت صحيفة اخرى : ان هذه التسوية تُعَدُّ ربحاً ناله الحق في كل مكان . وقالت غيرها : ان هذا الحل هو اعظم فوز في تاريخ حياة رئيس الوزراء (المستر لويد جورج)

الحرية

[كلمة عبقرية قالها شوقي بك يناجي الحرية]

قل لا أعرف الرق، ونقيّدْ بالواجب ونقيّدْ بالحق الحرية وما هيه «الحمراء» الغالية، فتنة القرون الخاليه ، وطلبة النفوس العالية . غذاء الطبائع ، ومادة الشرائع ، وامُّ الوسائل والذرائع . بنت العلم اذا عمّ ، والخلق اذا تمّ ، وربيبة الصبر الجميل والعمل الجمّ . الجهلُ يئدها ، والصغائر تفسدها ، والفرقة تبعدها . تكبيرة الوجود ، في اذن المولود ، وتحية الدنيا له — اذا وصل ، وصيحة الحياة به — اذا نصل ، هاتف من السماء : يقول له يا ابن آدم، حسبك من الاسماء عبدالله وسيد العالم . وهي القابلة التي تستقبله ثم تسرُّه وتسربله . وهي المهد والتميمه ، والمرضع الكريمه ، المنجبة «كحليمه» . ألبانُها حياة، وأحضانُها جنّات ، وانفاسها طيّبات . العزيز من وُلد بين سحرها ونحرها ، وتعلّق بصدرها ، ولعب عَلَى كتفها وحجرها ، وترعرع بين خدرها وسترها . ضجيعة موسى في التابوت، وجارته في دار الطاغوت . والعصا التي توكأ عليها ، والنار التي عشا اليها . جبلة المسيح ، السيد السميح ، وانجيله . الذي حار به جيلُه ، وسبيله ، الذي جانَبَهُ قبيلُه . طينة محمد ، عن نفسه ، عن قومه ، عن امسه ، عن يومه . أنسابٌ عاليه ، وأحسابٌ زاكية ، وملوك باديه ، لم يدنهم طاغية . وهي روح بيانه ، ومنحدر

السور على لسانه

الحرية — عقد الملك، وعهد الملك، وسكان الفلك . يد القلم، على الامم .. ومنحة الفكر، ونفثة الشعر، وقصيدة الدهر . لا يستعظم فيها قربان، ولو كان الخليفة عثمان بن عفان . جنين يحمل به في ايام المحنة وتحت افياء الفتنة، وحين البغي سيرة السامة، والعدوان وتيرة العامة، وعند تناهي غفلة السواد، وتفاقم عبث القواد، بين الدم المطلول، والسيف المسلول والنظم المحلول . وكذلك كان الرسل يولدون عند عموم الجهالة، ويعيشون حين طموم الضلالة . فاذا كملت مدته، وطلعت غرته، وسطعت اسرته، وصحت في المهد امرته، بدلت الحال، غير الحال، وجاء رجال بعد الرجال . دين ينفسح للصادق والمنافق، وسوق يتسع للكاسد والنافق . مولود حمله قرون، ووضعه سنون، وحداثته اشغال وشؤون، واهوال وشجون، فرحم الله كل من وطأ ومهد، وهيا وتعهد، ثم استشهد قبل أن يشهد

اذا احرزت الامم الحرية، اتت السيادة من نفسها، وسعت الامارة على رأسها، بنيت الحضارة من اسها، فهي الامر الوازع، والقليل المتازع، النبيل المشارب والمنازع، الذي لا يتخذ شيعة، ولا صنيعة، ولا يزدهي بخديعة . خازن ساهر، وحاسب ماهر، دائق الجماعة بذمة منه وامان، ودرهمهم في خزانة درهمان .

آثار ادبية

مجموعة الرابطة القلمية — في نيو يورك اليوم رهط من ادباء السوريين انصرفوا بكل قواهم الى تعزيز الادب العربي في بلاد المهجر وعملوا على رفع شأن الاسم السوري في تلك الاصقاع . وقد ارتقت بهمتهم هناك الصحافة العربية وسارت في طريق النجاح شوطاً بعيداً . وظهر هؤلاء الادباء في نيو يورك في اوقات كثيرة باحسن مظاهر الوطنية والقومية العربية . وقد انشأوا فيها جمعية ادبية باسم الرابطة القلمية . وبين ايدينا الآن المجموعة الاولى لبعض ما كتبوه ونظموه، وهي في ٣٢٠ صفحة كبيرة بالغة النهاية في الاتقان والابداع، وقد جاءت اجمل مظهر لنهضة اصحابها الافاضل واحسن مرآة تتجلى فيها ارواحهم النبيلة . فقد حفلت بطائفة كبيرة من المقالات والقصائد والروايات والنبذ المختلفة التي كتبوها والتي اقل ما يقال فيها ان في قصائدها شعراً وفي مقالاتها افكاراً وفي رواياتها عبراً ودروساً . وهي لحضرات الادباء ايليا ابي ماضي وجبران خليل جبران ورشيد ايوب وعبد المسيح الحداد وميخائيل نعيمة وندرة الحداد ونسيب عريضة ووديع باحوط ووليم كاتسفليس . وقد نشرنا مثالاً منها بعنوان « شذرات » في الجزء الحادي عشر من هذه المجلة . فنحن نذكر لرجال الرابطة القلمية بالثناء العاطر نهضتهم هذه المباركة ونرجو لجمعيتهم النمو والانتشار، كما نرجو من قراء العربية في كل الاقطار الاقبال على هذه المجموعة النفيسة واقتنائها كافضل ما يقتنى من نفائس الآثار . وثمنها ثلاثة دولارات . فمن شاء الحصول عليها بواسطة ادارة النفائس فليرسل الينا بطلبه مصحوباً بخمسة وسبعين غرشاً مصرياً .

القاموس العصري — اهدى الينا حضرة الفاضل الياس افندي انطون الياس نسخة من الطبعة الثانية من مؤلفه الشهير المعروف بالقاموس العصري، وهو معجم انكليزي عربي يمتاز عما سواه من المعاجم الاخرى من

نوعه بعدة امور ، أهمها ان مؤلفه قد راعى الدقة التامة في ترجمة الكلمات والاصطلاحات الانكليزية الى اللغة العربية وزينه بمئات من الصور والرسوم لاظهار المعنى المقصود ، وطبعه طبعاً متقناً للغاية على ورق صقيل · فجاء كتاباً كبيراً في نحو ٤٣٠ صفحة وافياً بالغرض الذي وُضع له · وفي تجديد طبعه الان اكبر دليل على ما صادفه عند الجمهور من الارتياح والاقبال · فنحث طلاَّب اللغة الانكليزية على اقتنائه والاستفادة منه وثمنه ٧٠ غرشاً

☙ قاموس الجيب ❧ — وقد وضع حضرة المؤلف قاموساً صغيراً للجيب لا يقل فائدة عن المعاجم الكبيرة ولكنه مطبوع في حجم صغير ليستطيع كل طالب اقتناءه وحمله الى حيث يريد · وكلا الكتابين يطلبان من حضرة المؤلف في مصر ومن سائر المكاتب الشهيرة ومن ادارة النفائس في القدس

☙ مجلة السيدات ❧ — وردتنا الاجزاء الاولى من هذه المجلة الراقية لصاحبة امتيازها الكاتبة الفاضلة السيدة روز حداد (الآنسة روز انطون صاحبة مجلة السيدات والبنات سابقاً) ومحررها المسؤول الكاتب المتفنن نقولا افندي الحداد · وهي تشتمل في كل جزء منها على كل ما راق وأفاد من المواضيع والمباحث التي يجدر بكل قارئة وقارىء الاطلاع عليها والاستبصار بها · فنرحب بها احسن ترحيب ونتمنى لها ما تستحقه من الاقبال والايثار · وهي تصدر في مصر مرة في الشهر وقيمة اشتراكها جنيه واحد

☙ كلمة موجزة ❧ — أطرفنا حضرة الكاتب البليغ الاستاذ اسعاف افندي النشاشيبي بنسخة من رسالة له بعنوان « كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه » وكان قد تقدَّم لنا ذكرها في بعض اجزاء النفائس السابقة · والنسخة التي بين ايدينا الان هي من الطبعة الثانية الجديدة وهي في نهاية الكمال والابداع ، فقد أفرغها الاستاذ في احسن قالب من الفصاحة والسبك جامع بين فحولة اللفظ وبلاغة التركيب مما لسنا في حاجة الى الزيادة في وصفه بعد الذي بلغه قلم الاستاذ النشاشيبي من الشهرة الادبية بين حَمَلة الاقلام · ونحن مع تلقّينا هذه الرسالة بكل ما تستحقه من التحفي والترحيب لا نرى بدًّا من توجيه اللوم بل اشدّ اللوم الى الاستاذ لاقلاله من الكتابة ، وهو لا يكتب الاَّ من هذا النوع المتين الرصين الذي اقل ما يقال فيه انه يذكّرنا بالعصر الذهبي للغة · فعسى ان يتحفنا الاستاذ الحين بعد الحين بمثل هذه الآيات الباهرات وما ذلك على همته بكبير

☙ كلمات واشارات ❧ — وهي مجموعة خطب في اغراض ادبية واجتماعية جمعت بين طلاوة الفكاهة وعمق البحث كما جمعت بين رشاقة الاسلوب وبُعد المرمى · وهي لحضرة الكاتبة المتفننة المشهورة الآنسة مي (الآنسة ماري زياده) وقد طبعتها ادارة الهلال الاغر وجعلتها هديةً للمشتركين فجاءت تحفةً من التحف · فنشكر لادارة الهلال هديتها هذه الثمينة ونحث القرَّاء على اقتنائها

☙ السائح الممتاز ❧ — لم يبقَ بين قرَّاء الصحف العربية مَن لم يسمع بجريدة السائح التي تصدر في نيويورك وبجهاد صاحبها عبد المسيح افندي الحداد · فقد عُرف هذا الكاتب الاديب بعلوّ الهمة وسلامة الذوق والثبات على الاعمال فانتشرت جريدتُهُ واشتهرت وأصبحت مجالاً لاقلام رجال النهضة الادبية في الولايات المتحدة · وقد انتهت الينا الان نسخة من العدد الممتاز الذي اعتاد صاحب السائح الفاضل ان يصدره في مطلع كل عام فاذا هو حافل بكل جميل ولطيف من المقالات والنبذ من كل ما تشوق مطالعته وتغزر فائدته · فنشكر لحضرة الرصيف هديته ونثني على اجتهاده وأدبه اطيب الثناء

☙ العراق ❧ — جريدة يومية جامعة تصدر في بغداد عاصمة العراق لحضرة منشئها الفاضل رزوق افندي داود غنام · وهي اول جريدة يومية صدرت هناك بعد الحرب · وبين ايدينا الان العدد الممتاز الذي صدر في مطلع السنة الجديدة طافحاً بكل نوع من المقالات الادبية والسياسية والاجتماعية والقصائد الرائقة لجمهور من مشاهير كتّاب العراق وشعرائه · فنثني على حضرة الرصيف

الفاضل بما يستحقه اجتهاده وثباته ونتمنى لجريدته مزيد الاقبال والانتشار

❊ المختصر في التاريخ ❊ — كتاب مدرسي وضعه حضرة الفاضل حسين افندي روحي احد مفتشي المعارف في فلسطين وجمله مطابقاً لمقرَّر التاريخ في السنة الثانية من مدارس الحكومة في فلسطين ومقدمة لمقرَّر ما يليها من سني التعليم الابتدائي والثانوي . وهو حسن التنسيق جميل الاسلوب واضح الاشارة . فنثني على همة مؤلفه الفاضل لِما يتوخاه من صادق الخدمة لرجال المستقبل ونحث جميع ابناء المدارس على الاقبال على هذا الكتاب والاستبصار بما يشتمل عليه من الفوائد الجليلة

❊ الناشئة ❊ — مجلة جامعة ينشئها في بغداد الكاتبان الفاضلان ابرهيم افندي صالح شكر وحسين افندي البياتي . وقد وردنا الجزء الاول منها فألفيناه حافلاً بالمقالات والنبذ العلمية والادبية على انواعها يتخللها منظومات رائقة من الشعر العالي . وهي تصدر مرةً في الشهر فنرجو لها الاقبال والنجاح

❊ النيل ❊ — مجلة مصوَّرة علمية ادبية روائية فكاهية تصدر في القاهرة لمنشئها الفاضل فرح افندي سليمان فؤاد مرة كل اسبوع في ست عشرة صفحة كبيرة حافلة بالمباحث طافحة بالرسوم الجميلة وقيمة اشتراكها مئة غرش صاغ مصري تُدفع مقدماً . وهي تنشر لكل مشترك صورته مجاناً وتهديه قالب الصورة [الكليشه] بعد طبعها . وتمنح جوائز مالية للكتبة ولمن يحلون ألغازها وهي تُطلب من صاحبها في شارع محمد علي في القاهرة

❊ مكتبة العرب ❊ — صدرت قائمة هذه المكتبة لسنة ١٩٢٢ وهي السنة الحادية عشرة لهذه المكتبة الشهيرة التي انشأها حضرة الفاضل يوسف افندي توما البستاني في مصر واحرزت رضى العموم في كل الاقطار العربية . وقد تصفحنا هذه القائمة فألفيناها حافلة بالكتب العلمية والادبية والتاريخية والمعاجم والروايات من كل نوع . فنثني على صاحبها الفاضل لِما يبذل من الجهد والمثابرة في خدمة اللغة العربية وابنائها ونرجو لعمله اطراد النجاح

❊ ذات الخدر ❊ — رواية ادبية غرامية مفرغة في احسن قالب من الفصاحة والسبك ، وضعها الكاتب البليغ الطيب الاثر المرحوم سعيد البستاني ، وقد نفدت طبعتها الاولى من مدة طويلة ، فأعاد حضرة الفاضل يوسف افندي توما البستاني طبعها ، فتلفت اليها ابصار محبي المطالعة وهي تُطلب من مكتبة العرب في مصر ومن ادارة النفائس في القدس وثمنها ٨ غروش واجرة البريد غرشان

❊ مذكرات مدام اسكويث ❊ — وهي المذكرات او اليوميات التي خطها يراع السيدة مرغو عقيلة المستر اسكويث رئيس الوزارة البريطانية سابقاً عن نفسها وعن كل واحد من اسرتها وغيرهم ممن اتصلت بهم بصلة القربى والنسب او برباط الصداقة والوئام او بعلاقة العشق والغرام وما وقع لها من المباحثات الدينية والادبية والمطارحات السياسية والاجتماعية مع كبار رجال الدين والجاه والثروة وأقطاب السياسة والعلم والفلسفة كالملك ادورد السابع وغلادستون وسلسبري وروزبري وبلفور واسكويث وغيرهم . وقد نقل هذه المذكرات الى اللغة العربية حضرة الكاتب المشهور اسعد افندي خليل داغر ونشرها حضرة الفاضل يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب فجاءت كتاباً كبيراً (في ٢٥٦ صفحة) حافلاً بما لا يحصى من الفوائد والنوادر التاريخية والسياسية والاجتماعية مما تروق مطالعته ويُتنافس في اقتنائه . فنثني على ناشره اطيب الثناء لِما يُبرز من امثال هذه الذخائر . والكتاب يُطلب من مكتبة العرب في مصر ومن ادارة النفائس في القدس وثمنه هناك وهنا ١٥ غرشاً واجرة البريد ٣ غروش

❊ المنتخب من كنوز العرب ❊ — اهدى الينا حضرة الرصيف الفاضل سمعان افندي الحاماتي منشئ مجلة النسر في التوكومان (من اعمال الارجنتين) نسخة من كتاب له بهذا العنوان جمع فيه طائفة كبيرة من اخبار العرب ونوادرهم وضمَّنهُ احاديث شتى عن بلاغتهم وفصاحتهم

وحلمهم وكرم اخلاقهم وسخائهم وشهامة نفوسهم الى غير ذلك مما يجدر بكل متأدب الاطلاع عليه والتمثل به . وقد جعله هدية الى صاحب الجلالة فيصل الاول ملك العراق وصدّره برسمه الكريم . فنحن نثني على حضرة الرصيف الفاضل لما عُني به من جمع هذه الآثار الطيبة من اخبار السلف الصالح ونحض المطالعين على ادخار هذه هذه الطرفة والتمتع بمحاسنها

✱ النشرة التجارية ✱ — أصدرت دائرة التجارة والصناعة في حكومة فلسطين نشرة تجارية وقد وصلنا بضعة اعداد منها طافحة كلها بالمعلومات التجارية المفيدة عن احوال فلسطين الاقتصادية من كل نوع . فنشكر للدائرة اهتمامها ونشاطها ولكننا نرجو ان تبذل العناية في امر لغة النشرة وتهذيبها

✱ عبد البهاء عباس ✱ — جاءتنا رسالة بالعنوان المذكور من قلم حضرة الرصيف الاديب جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة زهرة الجبل في حيفا تشتمل على ترجمة حياة الفقيد الكبير عبد البهاء عباس زعيم البهائيين ولمحة في تاريخ البهائية منذ نشأتها الى الان . فنلفت اليها ابصار محبي الاطلاع

✱ في ذمة العرب ✱ — رواية عربية ادبية اخلاقية تاريخية وضعها حضرة الرصيف الفاضل نجيب افندي نصار صاحب جريدة الكرمل الغراء ونشرتها ادارة مجلة زهرة الجبل في حيفا . وهي تباع فيها وثمنها عشرة غروش

✱ الاخلاقيات ✱ — مجموعة روايات اخلاقية ادبية تهذيبية اجتماعية لمؤلفها حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس يعقوب الساحوري وقد تصفحناها فالفيناها رشيقة الاسلوب حسنة السبك . فنشكر لحضرة الاب هديته اللطيفة ونرجو لها سرعة الانتشار . وهي تطلب من ادارة النفائس وثمن النسخة الواحدة منها ٥ غروش خالصة اجرة البريد

✱ غليوم الثاني ✱ — انتهت الينا صورة اعلان مطول من حضرة الكاتب الفاضل سليم افندي العقاد في مصر يذكر فيه انه وضع كتاباً كبيراً في تاريخ غليوم الثاني امبراطور المانيا السابق وقد ضمنه وصف الامبراطورية الالمانية وتراجم اجداد غليوم واحوال حياته كلها حتى الان وزينه بخمسين رسماً لملوك المانيا السابقين واربعين رسماً لغليوم واسرته . ويطلب هذا الكتاب من مؤلفه في مصر ومن المكاتب المشهورة وثمنه ٢٠ قرشاً

✱ درس الطبيعة ✱ — او دروس الاشياء — وهو كتاب مدرسي عرّبه لفائدة مدارس فلسطين حضرة الفاضل حسين افندي روحي احد مفتشي المعارف وطبعته ادارة المعارف على نفقتها بعد ان قرّرت استعماله . وهو كثير الفوائد جليل العوائد يحسن بكل معلم الاسترشاد به وبكل طالب علم درسه والاستفادة منه

✱ اصل الشقاء ✱ — ذكرنا في الجزء العاشر من النفائس ما كان من امر هذه الرواية وكيف ان المحكمة الابتدائية في القدس قد حكمت على مؤلفها الاديب (حنا افندي دكرت) بغرامة مالية ومنعت نشر الرواية . وذكرنا ان المؤلف قد نقل دعواه الى محكمة الاستئناف العليا في القدس . ووعدنا ان نشير الى ما يكون من امر هذه القضية في المحكمة . وكان المتهم قد أقام وكيلاً عنه في هذه القضية حضرة القانوني الضليع الشهير المحامي دعيبس افندي المرّ وسافر الى الديار الاميركية . فقام دعيبس افندي بحق الوكالة احسن قيام ودافع عن موكله — هو ومعاونه الفاضل المحامي مغنم افندي مغنم بما عهد فيهما من البراعة . ودرست محكمة الاستئناف هذه القضية بما تقتضيه من النزاهة والتروي فحكمت بتبرئة صاحب الرواية ونقضت الحكم الابتدائي عليه . — وقد جاءنا بهذه المناسبة رسالة كلها ثناء على حضرات رئيس واعضاء محكمة الاستئناف وصورة القرار الصادر منها فاكتفينا بالاشارة اليها لضيق المقام

ختام السنة الثامنة

بهذا الجزء تتم السنة الثامنة من حياة النفائس.

فنحن نختم الان هذه السنة بحمد الله وشكر ذوي الفضل والمروءة من حضرات الوكلاء والمشتركين والمكاتبين وجميع الاصدقاء والناصرين الذين اخذوا بيدنا وعضدونا . ونستقبل السنة الجديدة (التاسعة) بملء النشاط والامل وحسن الاستعداد للمثابرة على هذه الخدمة الادبية وبذل الجهد في كل ما يرضي القرّاء ويحقق الآمال وغاية ما نرجوه من حضرات المشتركين الافاضل ان يعذرونا في ابطاء المجلة احياناً او كل الاحيان عن مواعيدها ، ويتلقوا ذلك بالتسامح والاغضاء ، لان المجلة لم تكن تتأخر او تبطئ الا لاسباب قد لا يجهلها او يجهل معظمها القرّاء انفسهم . ولكننا عاملون على ازالة هذه الاسباب والعوائق من طريق المجلة في سنتها الجديدة ، كما اننا عاملون على إبرازها في احسن مما هي عليه الان ، ورجاؤنا في اصدقائنا من الوكلاء والمشتركين — وكلهم اصدقاؤنا — مساعدتنا في ذلك بكل ما أوتوا من الهمة والاريحية . والله المسؤول في تيسيرنا الى متابعة هذه الخدمة ، عليه توكلنا وهو سبحانه الموفق الى سبيل السداد

فهرست المواد

(١) الروايات

(٢) المقالات

(٢) القصائد والاشعار

(٤) النظرات والانباء والآثار الخ

